قَصِيْدَةُ مَلَامِحُ بَعْدَ الْبَيْنِ

لِلشَّاعِرِ الْكُوَيْتِيّ بَدْرِ الدّرِيْع

كتبها وضبطها من إلقاء الشاعر: عبد الله مفلح (رام الله- دولة فلسطين)

(01) مَلَامِحُ بَعْدَ البَيْنِ أَنْكَرَهَا الصَّحْبُ :: فَهَلْ لِي إِذَا الجُدْرَانُ أَنْكَرْنَهَا عَتْبُ

(02) لَأَنْتَ مِنَ الجُدْرَانِ أَقْسَى لَدَى النَّوَى :: فَإِنَّكَ ذُو لُبٍّ وَلَيْسَ لَهَا لُبُّ

(03) وَحَاشَا حَنِيْنَ الدّارِ مِن عَارِضِ البِلى :: - عَدِمْتُكَ - مَا بِالسَّيْلِ يُتَّهَمُ الهَضْبُ

(04) لَقَدْ جِئْتَ فِي نَعْيِ الطُّلُوْلِ بِبِدْعَةٍ :: يَبُوْءُ بِهَا بِالْكُفْرِ مَنْ دِيْنُهُ الحُبُّ

(05) فَوَاللهِ لَم يَبْلَ الحَنِيْنُ وَإِنَّما :: نَظَرْتَ بِعَيْنٍ غَلَّفَتْ قَلْبَهَا الْحُجْبُ

(06) وَوَاللهِ لَمْ تَعْفُ الدِّيَارُ كَمَا عَفَتْ :: بَرَاءَةُ وَجْهٍ مِنْكَ إِذْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ

(07) أَلَسْتَ الَّذِيْ قَدْ سَاءَهُ بُؤْسُ فَقْرِهَا :: وَهَاجَرَ لَا يَدْهَاهُ بَعْدَ الْغِنَى خَطْبُ

(08) وَوَدَّعَهَا لَمْ يَشْكُ فِي الظَّهْرِ حُدْبَةً :: وَلَا حَثَّهُ يَوْمًا لِزَوْرَتِهَا حَدْبُ

(09) فَمَا لَكَ مُذْ شَارَفْتَهَا مِلْتَ مَيْلَةً :: كَأَنَّك صِلٌّ كُلُّ أَعْضَائِهِ جَنْبُ

(10) وَمَالَكَ لَمْ يَعْذُرْ جَفَاكَ جَفَاءَهَا :: وَقَدْ عَذَرَتْكَ الأَمْسَ وَالْوَصْلُ مُنْكَبُّ

(11) هُوَيْنَكَ بِي يَا بْنَ الدِّيَارِ لِأَمْسِهَا :: هُوَيْنَكَ قَدْ غَالَى بِإِنْصَافِكَ الْعُجْبُ

(12) فَقَدْ حَقَّ فِي ضَنْكِ الحَيَاةِ اِشْتِغَالُهَا :: بِطَحْنِ الرَّحَى عَمَّن تُشَاغِلُهُ الْكُتْبُ

(13) وَمَا رَاكِبٌ شَطَّتْ دِيَارٌ فَزَارَهَا :: كَزَائِرِهَا لَمْ يَدْرِ مَرَّ بِهِ الرَّكْبُ

(14) كِلَانَا دَرَسْنَا - أَيْ نَعَمْ - بَيْدَ أَنَّهُ :: مَحَا آيَتِي وَبْلٌ وآيَتَهَا الْجَدْبُ

(15) وَفِي الدَّهْرِ أَدْهَى مِن عَزِيْزٍ رَثَيْتَهُ :: رِثَاءُ القُرَى يَعْوِي بِمَسْرَحِهَا الذِّئْبُ

(16) فَكَيْفَ بِمَنْ حَلَّ الْعَفَاءُ لِنَهْبِهَا :: - عَلَى عَادَةِ الدُّنْيَا - فَحَلَّ بِهِ النَّهْبُ

(17) دِيَارٌ ثَرَاهَا لَا يَكَادُ نَبَاتُهُ :: يُرِي الطَّلْعَ أَوْ بِالْكادِ تَطْحَنُهُ الْقُضبُ

(18) تَغُصُّ الطُّيُوْرُ اللّاقِطَاتُ لِحَبِّهَا :: وَفِي جَوِّهَا المُغْبَرِّ إِنْ رَفْرَفَتْ تَكْبُو

(19) كَأَنَّ نَقَاهَا مِن سَرَابِ هَجِيْرِهَا :: أَضَالِعُ يَجْثُو فَوْقَ أَنْفَاسِهَا النَّحْبُ

(20) يَقُـوْلُ دَلِيْلِــي - وَالمَقَــابِــرُ دُوْنَهــا - :: حَلَلْتَ بِأَرْضٍ مِنْ حَوَاضِرِهَا الرُّعْبُ

(21) وَيُرْشِــدُنِــي فِيْهَـــا نَهَـــارًا وَإِنّنِــي :: لَأَهْـدَى دَلِيْلَيْـهَـا إِذَا غَارَتِ الشُّـهْـبُ

(22) وَلَوْلَا انْجِذَابُ العَيْنِ لِلشَّيْبِ رَاءنِــي :: فَتَىً أفزَعَ التَّشْبِيْبُ رَائِيْـهِ لَا الشَّيْــبُ

(23) دِيَــارٌ خَلَتْ إِلّا مِنَ الصَّبْرِ وَحْــدَهُ :: وَكُلُّ شَتَاتِ الدَّهْـرِ فِي حَرْبِهَا حِزْبُ

(24) رَعَيْتُ بِهَــا طَرْفِي يَجُوْلُ صَبَــابَــةً :: وَمَا خِلْـتُهَا تُصْبِي وَلَا خِلْتُنِي أَصْبُــو

(25) وُقُـوْفًا بِهَــا قَبْلَ الْغُرُوْبِ إِذَا رَنَــتْ :: إِلَى شَرْقِهَا عَيْنَـايَ أَشْرَقَنِــي الْغَــرْبُ

(26) أُقَسِّـــمُ فِيْهَــا الالْتِفَـــاتَ كَـحَـائِـرٍ :: تَشَعَّــبَ مِن بَعْــدِ الضَّيَــاعِ بِهِ الدَّرْبُ

(27) إِذَا مَــا رَفَـعْـتُ الرَّاحَـتَـيْـنِ مُسَلِّمًا :: بَسَمْتُ وَأَحْشَــائِي تَمُــوجُ بِهَــا حَرْبُ

(28) وَإِنْ وَطِئَـتْ رِجْلِــي يَبَاسَ هَشِيْمِهَــا :: تَــأَوَّهَ خَفَّـــاقٌ بِتَذْكَــارِهَــا رَطْــبُ

(29) وَلَـمْ أَرَ قَبْلِــي ذَاكِـرًا كَـانَ غَـافِـلًا :: وَلَا خَافِـقًا رَطْبًا بِهِ النَّــارُ لَا تَخْبُــو

(30) دِيَــارٌ عَزِيْــزٌ بَـلْ عُقُوْقٌ تَـرَجُّلِي :: عَلَيْهَا وَقَد أُلْفِيْتُ طِفْلًا بِهَــا يَحْبُــو

(31) تَوَهَّمْتُ فِيْهَــا الأَمْسَ فَارْتَــدَّ نَاظِرِي :: وَأَوْهَامُهَــا صِــدْقٌ وَوَاقِعُـــهُ كِـذْبُ

(32) وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنْ هَمَّ عَارِضٌ :: يُذَكِّــرُنِــي فِيْهــا أَلَــمَّ بِــيَ الْكَــرْبُ

(33) كَأَنِّــي وَمَاضِيْهَـــا يُطَارِدُ حَاضِرِي :: وَرِيْثُ دُيُــوْنٍ كُلَّمَــا سُدِّدَتْ تَـرْبُــو

(34) عَلَى خَجَلٍ أُغْضِي إِذَا مَــرَّ ذِكْرُهَــا :: مَخَـــافَةَ أَنْ تُزْرَى فَيَلْحَقَنِي الْعَيْـــبُ

(35) وَأُخْفِــي بِهِنْـدَامِ الْغِنَـــى نِسْبَتِي لَهَــا :: وَفِـي الرُّوْحِ مِنْ تَوْثِيْـقِ نِسْبَتِهَا نَـدْبُ

(36) فَلِلهِ أَنّـــى بَـــاتَ عَـــذْبًا أُجَــاجُهَـــا :: وَأَنّــى نَمَا فِي الْعَيْنِ مِنْ جَدْبِهَا عُشْبُ

(37) وَكَيْـفَ - وَمَا زَالَــتْ عَصَاهُ مَهِيْبَةً - :: غَدَا بَلْسَمًا فِي أَمْسِهَا مِن أَبِي الضَّرْبُ

(38) أَمِــنْ بَعْدِ إِدْمَــانِي طُرِحْتُ[1] وَشَوْكُهَا :: يَضُـــوْعُ بِــهِ أَنْفِي وَيَلْثِمُــهُ الْهَـدْبُ

(39) أَلَمَّــا يَــزَلْ لِلشَّــوْقِ عِـــرْقٌ بِخَافِقِي :: أَلَمَّــا يَــزَلْ لِلدَّمْعِ فِي مُقْلَتِــي جَيْـبُ

(40) حَنَانَيْكِ دَارَ الْأَمْسِ بِالصَّبِّ إِنْ صَبَــا :: عَـنِ الْأَمْسِ فَالْإِيْمَـــانُ أَوَّلُهُ رَيْــبُ

(41) حَنَانَيْكِ لَا أَرْجُو السَّلَامَةَ فِي الْهَـوَى :: وَلَكِــنْ مَمَـاتًا قَبْلَهُ يُقْبَــــلُ التَّـوْبُ

---

[1] ورَدَتْ مكتوبةً: تُرِكْتُ، وأوردَها صديقُ الشاعِر يوسف المحميد، في نشرِه تسجيلَ القصيدة على اليوتيوب، وكتبَها مخالفةً لمنطوق الشاعِر.

(42) فَإِنّـــي بِرَغْــدِ الْعَيْـشِ بِـتُّ كَمُقْعَـدٍ :: إِذَا آنَسَتْــهُ الْعَيْـنُ أَوْحَشَـــهُ الْقَـلْبُ

(43) حَبَسْتُ مَدَى طَرْفِي بِمَـا شَيَّـدَ الْوَرَى :: وَلَـمْ أَدْرِ أَنَّ الْحُسْنَ أَبْهَرُهُ الرَّحْــبُ

(44) بَلَى طَابَ لِي مَا قَضَّ بِالْأَمْسِ مَضْجَعِي :: عَـدَا فَجْعَتِي أَنْ لَـنْ تَعُوْدَ بِنَا الْحُقْبُ

(45) وَأُخْـرَى بِأَنَّ اللّهْــوَ فِي شِعْبِكِ اغْتَدَى :: نَحِيْبًا عَلَى صَحْبٍ خَلَا مِنْهُمُ الشِّعْـبُ

(46) وَحَسْبُـكِ مِـن بَعْـدِ الْمَشِيْـبِ بِأَنْ أُرَى :: وَأَكْثَـرُ قَوْلِي لِلْـوَرَى حَسْبِـــيَ الـرَّبُّ

(47) وَلَـوْ كَـــانَ زُهْـدِي نَـــافِعًا لَاعْتَزَلْتُهُمْ :: وَلَكِنَّنِــي مِمَّــنْ أَحَـــاطَ بِـهِ الْحَـــوْبُ

(48) وَإِنّـــــــي لَأَدْرِي دَاءَهُــم وَدَوَاءَهُــم :: عَلَى أَنَّنِي - أَيْـضًا - وَإِيَّـــاهُمُ إِلْـــبُ

(49) تَطَـــاوَلْتُ فِي البُنْيَـانِ حَتَّــى وَجَدْتُنِـي :: تَحَارُ إِذَا اسْتَسْقَيْتُ فِي غَوْثِيَ السُّحْبُ

(50) وَأَصْحَرْتُ فِي العُمْـــرَانِ حَتَّى رَأَيْتُنِي :: حَنَنْتُ لِمَرْأَى الْبِيْدِ يُرْعَى بِهَا الْخِصْبُ

(51) وَحَتَّــى عَلَيْــكِ الْيَــوْمَ أَدْرَكْـتُ أَنَّنِي :: بِسَفْـــرٍ كَأَهْــلِ التِّيْـهِ غَـــايَتُهُ الْأَوْبُ

(52) أُعَبِّـدُ صَعْـــبَ الْأَرْضِ مِنْكِ بِأَدْمُـعٍ :: لِحَــافِرِهَـا مِنْ وَجْنَتِي مُرْتَقَىً صَعْـبُ

(53) وَأَلْتَمِـــسُ الْجُــدْرَانَ مُسْتَشْفِيًا بِهَـــا :: وَجُــرْحٌ بَرَى بِالْعَيْبِ لَيْــسَ لَهُ طِـبُّ

(54) مَـــآبٌ أَرَانِــي فِي الوَرَى كَيْفَ أَنَّــه :: يَؤُوْبُ لِبَطْـنِ التُّرْبِ مَــن أَصْلُهُ تُرْبُ

(55) وَمَـا كُنْتُ أَعْمَى أَبْصَـرَ التَّـــوَّ طَرْفُـهُ :: وَلَكِـنْ أَرَانِي الْبُعْـدُ مَـا لَمْ يُرِ الْقُـرْبُ

(56) وَقَـدْ كُنْتُ أَوْفَــى النَّاسِ طُـرًّا بِوِقْفَتِي :: عَلَى الرَّسْمِ لَوْ لَمْ تَبْكِهِ قَبْلِيَ الْعُـــرْبُ